كاتب من العالم

تقف هذه الزاوية، مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وبعض ما يودّ مشاطرته مع القارئ العربي، «الهجرة غيّرت اسئلتي... كيف يمكن خلق سردية جديدة في الشعر من تجربة العنف والاستبداد ؟»، تقول الشاعرة الإيرانية لـ «العربي الجديد»

ستوكهولم ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّمين المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

الشعر هو الروح المشتركة بين الإيرانيين؛ فالشعراء الكلاسيكيّون، كالفردوسي وحافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وجلال الدين الرومي وعمر الخيّام، هم أساتذة لعواطفنا وهويّتنا، وقبورهم أيضًا لا تزال مكانًا للزيارة.

بدأ الشعر الفارسي الحديث قبل ثمانين عامًا مع نيما يوشيج. فأحمد شاملو وفروغ فرخزاد ومهدي أخوان ثالث وسهراب سبهري هم روّاد الشعر الحديث الفارسي. ونموّ الشعر الفارسي وتنوّعه في السنوات الأخيرة، رغم القمع والرقابة وقتل الشعراء والمثقّفين، دليل على هذه المقاومة والحضور.

■ كيف تقدّمين عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحينه أن يبدأ؟

كانت كتابة الشعر تجربة مثيرة بالنسبة إليّ لاكتشاف الحياة وما فيها. هي فرصةٌ للحلم والحوار مع الآخر، واكتشاف صوتي كشاعرة في مجتمع ولغة وُلدت فيهما. ومجموعة مختارة من قصائدي مزدوجة اللغة بعنوان «نكاتيف لصورة جماعية» Negative of a Group Photograph نُشرت في دار Blood X London تُظهر جزءًا من مسيرتي الشعرية خلال السنوات الماضية.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

غيّرت جائحة كورونا تصوُّرنا للحب والموت؛ فالحب الآن هو موضوع علاقة أو مسافة مع الآخر. حبٌّ عميق واتصال بين جميع الكائنات؛ من الإنسان والحيوان والنبات. في الطبيعة كلّنا واحد، وهو الحب. فهناك تعاطف ومسؤولية لهذه الوحدة. والشعر هذه الأيام هو عزاؤنا الروحي الوحيد الذي يمكنه التعبير عن هذه المشاعر والذكريات الغريبة والحفاظ عليها.

■ ما أكثر ما تحبّينه في الثقافة التي تنتمين إليها وما هو أكثر ما تتمنّين تغييره فيها؟

لقد جئت من ثقافة مرّت بتجربة الدمار والظلام عدّة مرّات، ووُلدت من جديد مثل طائر الفينيق. هذه الذكريات هي دليلنا ونور طريقنا. عُلّيان الحياة والفن والبحث عن المعرفة والسعادة والحرية في جبل الشباب في إيران يستحق الثناء. لكن للأسف بقدر ما لدينا عواطف قوية لدينا نسيان وحماس ايضًا، وتحت ضغط سلطوي، ما زلنا في أزمة عميقة عالقين في التعريفات التقليدية.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختارين؟

أريد أن أحظى بطفولة أكثر سعادة هذه المرّة، وألّا أقضي مراهقتي في الثورة والحرب والإرهاب. وبدلاً من كتابة الشعارات على الجدران، أكتب رسائل حبّ لحبيبي، وأن تكون الحرية تجربةً حية. وأن أعمل في إيران مع أصدقائي في مجال تدريس الفنون والأدب للشباب. وألّا يجعلني اهتمامي بالكتابة أجلس لساعات وحدي، أو أجبَر على العيش في مكان بعيد. أريد أن أتعلّم العزف على آلة موسيقية وأن أكون صديقة لأشخاص مثيرين للاهتمام.

■ ما هو التغيير الذي تنتظرينه أو تريدينه في العالم؟

أن يلعب الفن والمعرفة دورًا هامًا في وعينا بالحياة، أن يتغيّر نظام التعليم في مدارس العالم ويختفي الجوع والعنف والسجون تمامًا كما اختفت العبودية، وأن يتمّ القضاء على انتهاك الحرية؛ يجب القضاء على الاستهلاكية، وظلم الأنظمة، وخداع وسائل الإعلام المعتمدة على المال والسلطة، وإهدار طاقات البشرية والطبيعة؛ وأن يُضاء بالأمل والحب قلب الإنسان المكتئب.

■ شخصية من الماضي تودّين لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

هناك العديد من الأشخاص المهمّين جدًا بالنسبة إليّ، لكن لا شيء في الماضي يمكن الحكومات، يبقى مسار الثقافة كنهر حر. وحتى وإن اختفت العلامات الثقافية للنبرة واللغة المألوفة في ترجمة الشعر، لكن ما يتمّ إبداعه هو ازدهار المفاهيم والفكرة الجديدة والخيال الجديد في مشهد مشترك. إذا كان برج بابل رمزًا للاغتراب والانفصال بين الشعوب؛ ستبقى الترجمة فنًا سحريًا لنسج العلاقات الإنسانية والتعاطف.

■ كيف تصفين علاقتك مع اللغة التي تكتبين فيها؟

تربطني اللغة الفارسية بطفولتي وذكرياتي الثقافية القديمة في بلدي. الفارسية هي اللغة التي تعلمتُ منها الأسماء والأمكنة والمفاهيم وعواطفي ومشاعري ومخيلتي تم تشكليها بهذه النبرة وهذه اللغة. لكن قوة اللغة بقدر ما توسع العقل وتثريه هي أداة للفكر ووصف المشاعر والنظر إلى الأشياء أيضاً. وهذا التناقض منح الكتابة والحياة معنى جديداً في المهجر.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

وُلدت من جديد مثل طائر الفينيق

آزيتا قهرمان

آزيتا قهرمان (تصوير: هاكان روجر)

الشعر هو عزاؤنا الروحي الوحيد هذه الأيام

جئت من ثقافة مرّت بتجربة الدمار والظلام عدّة مرّات

تغييره أو إعادته. أتمنّى أن تُتاح لي الفرصة لمقابلة شاعر في المستقبل وأن أتعلّم أشياء رائعة منه.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

كتابة الشعر هي تحرير اللغة من هيمنة الأساليب التقليدية واجتياز الحواجز الذهنية. يجب على الفنان أن يتجاوز الحواجز الخارجية الأخرى؛ كالقمع والرقابة وسلطة المجتمع والسياسة في العصر الذي وُلد فيه. في العصر الذي تكون فيه وسائل الإعلام والإعلان في عالم الفن هي ما يصنع الأذواق، فإن الشعر هو الصوت الحرّ للأحلام والآمال الإنسانية المشتركة في هذا الصخب المجنون في عالمنا المزدحم.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

الهجرة غيّرت أسئلتي... كيف يمكن خلق سردية جديدة في الشعر من تجربة العنف والاستبداد؟ وكيف يمكن إعادة قراءة الأدب المحلّي وتقديمه في مجتمع جديد؟ حيث كل كلام لك، كمهاجر، يتمّ فهمه من منظور سياسي فقط، وليس من منظور ثقافي واسع.

■ الأدب العالمي بكتبه المترجمون. إلى أي درجة توافقين على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

حتى وإن أغلقت الحدود وجرت الحروب بين

بطاقة

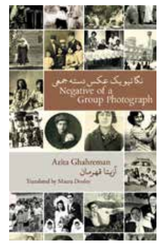

شاعرة وكاتبة ومترجمة إيرانية من مواليد 1962 في مدينة مشهد. تعيش في السويد منذ 2006. صدر لها عشرون كتابًا في الشعر والقصة، إلى جانب كتب مترجمة لشعراء سويديّين إلى الفارسية. صدر كتابها الأول «أغاني حواء» عام 1990، وترجمت مجموعة من كتبها إلى اللغات السويدية والإنكليزية والروسية، وآخرها مجموعة شعرية بالإنكليزية والفارسية عن «دار بلادكس» في لندن عام 2018. كما تُرجمت قصائدها إلى لغات مختلفة من بينها العربية.

إطلالة

وإن كانت لا تموت ولا تشيخ

لا منجاة من النقد

مهما بلغ الكاتب من عبقرية فلا نجاة له من النقد، ينسحب ذلك على كثير من أعلام الرواية كدستويفسكي وبوشكين وغوغول وتورجنيف وجويس وبروست

فوّاز حداد

لا يقلّل أبداً أنّ الأدب قد تجاوز بتأثيراته العصور - كإنجاز بشري خالص - مع أنه ليس ديناً ولا عقيدة، وهي ميزة لا تمنع المساس به، وليس من الغلو تكريمه والاعتراف بعبقرية أدباء يشكّلون الذخر الرفيع للإنسانية. هذا الاعتراف، لا يمنع من أن يصيبهم رشّاش النقد إلى حد إغفال أية قيمة لهم، وأن يطاول بعضهم كأشخاص، ولا يطاول أعمالهم. لا يأتي هذا النقد من قرّاء عاديّين، قد لا يميّزون الأدب الرفيع من الأدب الرقيع، بل من نقّاد يعتبرون الأدب للمتعة والتفكير معاً.

ما أسبغ على هؤلاء الأدباء ليس مديحاً مجانياً، ولا تقديراً جزافياً، بعضهم فارق الحياة قبل قرون، وتوافق النقّاد والدارسون من أجيال وبلدان مختلفة على أهميتهم التي تجاوزت زمانهم. ففي النظر إلى أعمال شكسبير، لم يكن هناك خلاف حول مسرحياته التي أدّت إلى تعميق نظرتنا إلى الحياة، ودلّ إلى معرفة لافتة بالطبيعة البشرية. كان مبعثُ الانتقادات استغراب الباحثين عدم تلمُّحهم شخصية شكسبير في أعماله، فحياته يشوبها الغموض، كأنه تقصّد حجبها عن مسرحياته، وإن قال بعضهم بأنه عبّر عن عالمه النفسي في سونيتاته، وهو أمر لا يمكن التيقّن منه. المحيّر أنهم حين أمعنوا النظر في حياته، كانت محدودة، ولا تشكّل مصدر هذا النتاج البديع والرائع، خاصّة أنّ مسرحياته تكشف عن عبقرية، لا تُلهمها حياته، ولا تجد فيها سنداً لها، ما أدّى إلى عدم نجاة مسرحياته من النقد. حسب برناردشو، لا تستحقّ كل هذا التبجيل وباستطاعته أن يكتب ما يضارع نتاجه كلّه ويتفوّق عليه خلال بضعة شهور. وإذا اعتبرها البعض مزحة من برناردشو الساخر، لكنّه قالها جاداً.

إذا كان شكسبير يقف على قمّة الأدب المسرحي، فإن سيرفانتس يقف على قمّة الأدب القصصي، فروايته «دون كيشوت» تُعدّ من روائع الأدب العالمي. وما زالت بعد مرور لا أقل من أربعة قرون من كتابتها تترنّع على القمة، وتُعتبر أعظم عمل روائي في تاريخ البشرية، رواية ميسَّرة بالخلود، وبمعنى آخر، رواية لا تموت ولا تشيخ، تُعبّر عن نضال الإنسان في عالم متوهّم، ترمز إليه في اجتراحه بطولة لم تكن سوى سُنّة هجوماً عبثياً على الطواحين الهوائية، فالإنسان أسير تخيُّلاته وحماقاته وما يتصوّره. وفي الواقع لا تنطوي على هذا المغزى فقط، بل تثير عشرات الأسئلة، والخوض فيها خوض في بحر زاخر بالمعاني الخصبة.

ليس «دون كيشوت» عملاً واحداً، ولا سرفانتس أديباً متفرّداً، خاصة أنّ بعض النقّاد لم يوفّروا الرواية من الانتقاد بأنها رواية عن زمن القروسية، تسخر منه، لكن ماذا عن زمن بلا فرسان وخال من الطواحين الهوائية؟ مع أنّ زماننا لا يشذ عن ذاك الزمن، بل استفحلت فيه الطواحين، مع تكاثُر الفرسان الكاريكاتوريين، يتخفّون وراء دكتاتوريات تافهة.

بينما أضاء تولستوي في روايته «الحرب والسلام» بانوراما هائلة عن فعل الحروب في البشر، كانت عن إنسانية تواجه شرورها، وتحاسبها على حياة وقعت في الخراب، على إيقاع الموت، كان من الممكن إثراؤها بالخير والسلام، رغم أنّ القرّاء اشتكوا ممّا أصابها من تطويل، وما حفلت به من حوارات ومناقشات فكرية أثقلت الرواية. وإذا كان النقّاد لم يقلّلوا من أهميتها وأجمعوا على أنها عمل خالد، لكن نقّاداً كـ هارولد بلوم وتيري إيغلتون كان رأيهم أنّ رواية تولستوي «الحاج مراد» الأفضل بين رواياته، بل أفضل رواية في العالم، ولم يكتم جيمس جويس إعجابه بأخر نصّ كتبه تولستوي بعنوان «كم من الأرض يحتاج إليها الإنسان؟» على أنه أجمل قصة كُتبت في التاريخ.

في الواقع لا تضعنا هذه الانتقادات أمام استعصاء، فالواضح أنها آراء شخصية، فللنقّاد كما للكتّاب أمزجة، لا تضير الروايات، كما أنّ للقرّاء آراؤهم المختلفة والمتناقضة، خاصة إذا أدركنا أنّ القارئ متطلّب من ناحية أنه يحب أو يكره تبعاً لما يهواه، فالقرّاء عادة يفضّلون الروايات صغيرة الحجم، على ألّا تزيد عن مئتي صفحة، وأن تكون غير مرهقة فكرياً، تحفل بالمغامرات، وتتميّز بالخفة والطرافة.

لا تقتصر هذه الآراء عليهم فقط، فمهما بلغ الكاتب من العبقرية والإخلاص، لا نجاة من النقد، تنسحب على الكثير من أعلام الرواية كـ دستويفسكي وبوشكين وغوغول وتورجنيف وجويس وبروست، مع أنّ كلاً منهم أثرى الأدب العالمي بما بات لا يُستغنى عنه في مسيرته، ولا يُفرَط به النقد، ما منحوه كان أفضل ما صنعه الأدب. لو تصوّرنا عالمنا من دونهم، لكان هؤلاء الذين يترنّحون في الأخبار اليومية، من صانعي الحروب والاستبداد، عالمَنا البائس.

فطوبى للذين يصنعون الأمجاد الحقيقية التي تزهو بها الإنسانية.

(روائي من سورية)

للنقّاد امزجة، كما انّ للقرّاء آراؤهم المختلفة والمتناقضة

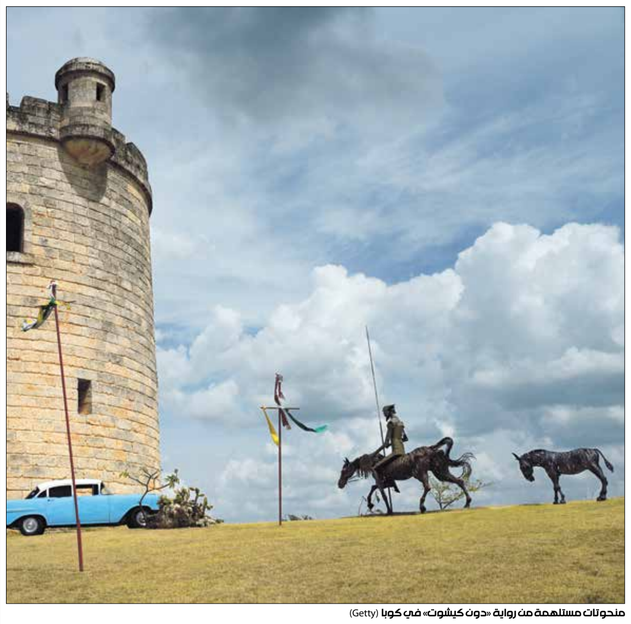

منحوتات مستلهمة من رواية «دون كيشوت» في كوبا (Getty)

نصوص

من الفرس والفارس بقيت حذوة صدئة

اشربْ الكارثة على نَفَسٍ واحد

فخري رطروط

أنا صخرة في الوادي، أرْحف منذ قرنيْن نحو الجبل.
أمامي صولجان يبذّر ماله.
الدولار لا يغار على زوجته.
أحب تضاريس عود الثقاب.
الندم أكلُ السلسلة الجبلية.
ألفة تفوح من كعكعة القيادة.
أمي ضمادة، أبي نقالة إنقاذ.
تستطيع ملاحقة ربيع يعرج.
نتسكع في مصافي البترول.
عقرب الماء يلدغ أطلس العالم.
المستقبل، في وجهه نرد خاسر.
اشربْ الكارثة على نَفَسٍ واحد.
حوارات طائفية على قدم وساق.
رائحة البحر تدغدغ أنف النافذة.
اشربْ الكارثة على نَفَسٍ واحد.
قطع الفسيفساء المحطمة ترْقرق.
معدة الميناء تتقيأ إسحاق نيوتن.

(شاعر فلسطيني أردني مقيم في نيكاراغوا)

جوعي ذو أشواك.
الرفاق من أدوات العطف.
ثياب الحِداد هي أعمامك.
كل إنسان هو متحف متنقل.
المعجزات تذوب في أفواهنا.
شنق نفسه بخلخال عشيقته.
الأوبئة تطلّ بأعناقها المبهجة.
الفاعل يتيم بدون المفعول به.
المطر حَجُّ السماء إلى الأرض.
لمبة في زنزانة، بطولة مطلقة.

أمانويل غيراغوسيان، اكريليك على قماش، 110 ×180 سم

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

شذرات

لا ينتشي المتألم بمسرّة اشد من مسرّته حينما يُعرض عن آلامه وينسى نفسه، هكذا تكشّف لي العالم يوما فرايت مسرّته ثملا ونسياناً، وهو يتقلب ابدا في نقائصه معكسا للتناقض الابدي.

فريدريك نيتشه ـ «هكذا تكلم زرادشت»، ترجمة: فليكس فارس

كان الاولون ينظرون إلى اجرام السماء كما كنا ننظر اليها في صبانا، او كما ينظر اليها الفلاحون فإنهم يرونها فلا يعبأون بها إلّا من حيث دلالتها على ابتداء النهار وانتهائه. لكن قام من الناس منذ القِدَم رجال نظروا وبحثوا ووصلوا الى معرفة امور عن الشمس والقمر والنجوم لا يعرفها العامة حتى في عصرنا.

يعقوب صرّوف ـ «بسائط علم الفلك وصور السماء»

ظلّت الذات البشرية توضع في مواضع التقديس والتبجيل في نصوص الدين والفلسفة. لكن هل امتُهنت شيء مثلما امتهنت الذات البشرية مرة باسم قوانين الطبيعة ومرّات باسم المصلحة العامة.

بيير جوزيف برودون ـ «الفكرة العامة للثورة»

لا شكّ ان حدود الطبيعة تسترخي بين يدي الفنان وهو يُرقّش، ولكن هيهات ان يرتوي الفن الظامئ إلى مسابح المجهول؛ المجهول الذي لا تنكشف طَوالِعه إلا لسريرة توزّعتها حال بين الصَّحْو والسُّكْر.

بشر فارس ـ «سر الزخرفة الإسلامية»